❑ رثاء عاشقة :

عندما نحاول أن ننسى

لا تذكرني بأيام فتاتي
لا تذكرني بآلام كبار التعساء
هكذا نحيا ،
ولا نملك أن نمضي إلى حيث نشاء
إنها كانت حياتي
إنها كانت أمامي وتلاشت
مثلما نصحو من الحلمِ ،
ونرجو لو يعود
إنها كانت مواعيدي مع الفجر الجديد

آهِ يا جرحي الذي ،

كل صباح يتجدد

ما الذي يمكن أن أحكي ،

عن الأمس الشهيد ؟

*** ***

ذات يوم مثل هذا اليومِ ،

كنا نقطع الوقت معا

وضحكنا

ودخلنا شارع الحب وسرنا خطوات

وحلمنا بالغد الآتي وباليوم السعيد

وتغنينا معا

لم يكن فيها دهاء الأخريات

وجهها : كانت عليه مسحة الصدقِ ،

وآيات النقاء

لم يبارح كفها الناعم كفي

قبل أن تلمح في عينيَّ وعداً بلقاء

آهِ يا قامتها الهيفاءِ ،

إذ تخطر في وسْط الفناء

وتنادي

صوتها المبحوح مغروس بقلبي

وبعينيها فؤادي

حائر التطواف لم يعثر على الأرض الأخيرة

وأنا أحببتها حقاً ،

ولكن كنت أحياناً كثيرة

أتحاشى أن أراها
غير أني كنت مشدوداً لوجهٍ ،
فيه أحلامي النضيرة
إنني في حبها كنت ضعيفا وقويا
كنت كهلاً وصبيا
لم أكن أعلم أن الدمع
مخبوء وراء البسمات
لست أنسى حينما جاءت إليَّا
ناشدتني وقفة الإنسانِ ،
في وجه المتاريس المقامة
كنت لا أملك إلا نظرة الحبِ ،
وقلباً شاعريا
كنت لا أعرف للحب صرامة

لست أنسى مرة حين جلسنا صامتين

كلنا ينتظر الآخر أن يبدأ بالقولِ ،

وينسى

كلنا يرتقب البسمة فوق الشفتين

وقتها .. كان كلام من فؤادي

يتصاعد

نحو صدري

ثم يرتد على طرف لساني ويعود

ساقطا في عمق قلبي

حين مرت فوق رأسينا ،

عصافير العذاب

فتحيرنا وقمنا

كلنا أخفى سؤالاً ،

كان يحتاج الجواب

*** ***

زرتها ذات صباح يوم عيد

في لفيف الأصدقاء

وجهها كان جميلا وحزينا

يعكس الليل وأحزان السماء

صمتها كان وديعا وجليلا

فيه للحب عتاب وعزاء

وأنا أرنو إليها

حينما سارت مع الصمتِ ،

إلى باب الوداع

فتوقفنا .. تطلعنا إلى بعض ..

تصافحنا وأطرقنا ،

وقد مرت على الأفق غمامة

فافترقنا

ثم ناحت فوق تل الحب للحزن حمامة

*** ***

نحن سامحناك يا هذا القدر

ونسينا الحزن والإحباط ،

في ليل الجراح

ونسينا نصلك المغروس في القلب الطعين

ونسينا وقفة العمر على باب الأماني

في انتظار الموعد المأمولِ ،

والفجر الحنون

ونسينا .. ونسينا .. ونسينا

فلماذا توصد الأبواب في وجه فؤادينِ ،

من الحب المندَّى رضعا

ولماذا نملك الحبَّ ،

ولا نملك أن نمضي على الدرب معا

نملك الأرضَ ،

ولا نقدرُ أن نأخذ فيها موضعا